Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشقيق ، وصخر غير الشقيق كانا من أكبر وأشهر فرسان بنى سليم وسادتها ، وكانا من الأسماء التى يتردد ذكرها بين القبائل مصحوبا بالاعجاب والتقدير ، وكان بيت الخنساء من أعظم بيوت بنى سليم ، كما أن قبيلة بنى سليم كانت من قبائل العرب المعتدة بالكثرة والقوة ، وكان من مظاهر هذا أنهم كونوا من قبيلتهم ما يشبه الجيش المستقل داخل جيش المسلمين عقب الفتح ، حين تهيأ هذا الجيش للتوجه إلى قبائل ثقيف فى غزوة حنين ، حيث بلغ عدد المقاتلين من بنى سليم قرابة الألف ، وقد عقد لهم النبى صلى الله عليه وسلم لواء خاصا ، وكان هذا مثار فخر عظيم لهم ، مما جعل شعراءهم يتيهون به على القبائل ، كما نجد فى قصائد كثيرة يومئذ للعباس بن مرداس ، وهو ابن الخنساء أو ابن زوجها على اختلاف الرواية ، حيث يتيه فخراً بجيشهم وقوتهم وبأن النبى خصهم بأن عقد لهم لواء ؛ ويتجاوز هذا إلى ادعاء أنهم أصحاب الفضل فى النصر يومئذ ، وأن المسلمين لولاهم لكانوا غنيمة للأعداء[1] ومع أن هذا التجاوز ليس من الحقيقة ، إلا أننا لا نعلم أن أحدا كذبه أورد عليه ، كعادة العرب فى قبولهم مبالغة الشعر طالما كان مبنيا على أصل من الحقيقة ، وأصل الحقيقة هنا أن قبيلة بنى سليم من القبائل القوية الكبيرة ، وكانت ديارهم حينئذ فيما يلى نجدا من شرق المدينة .

ونحن نسوق هذا التمهيد لنستخلص منه النتائج المنطقية التى نحتاج إليها فى دراسة دلالة المطالع ، والنتيجة المنطقية لهذا التسلسل فى وضع الخنساء الاجتماعى أنها نشأت منذ فتحت عينيها على الحياة ، وهى تجد نفسها مغلفة بأغلفة كثيرة كثيفة من مشاعر العزة التى تحوطها من كل وجه ، والتى تتدرج بها فى العراقة إلى غير نهاية ، ومما يزيد فى عمق هذا الشعور فى نفس الخنساء أنها نشأت فى الجاهلية ، حينما كان الاعتزاز بالنسب هو عماد التفاخر . وهذه النتيجة تعنينا فى دلالة مطالع شعرها ، كما سيأتى .

وأما عن شخصية الخنساء وأحداث حياتها ، فموجزها أن الروايات تتفق على أن الخنساء نشأت وهى متميزة بشخصية قوية ، ذات رأى مستقل ، وكيان لا يذوب أمام كيان آخر ، ولو كان أباها أو أخاها ، ومن آثار ذلك أن أحداً لم يستطع أن يزوجها أو يعطى وعدا بتزويجها دون الرجوع إليها ، وأنها حين استشيرت فى زواجها لم يكن ردها رد الفتاة الخجول ، وإنما رد الشخص الكامل الصراحة والجرأة فى التعبير عن رأيه